ترجمة كلمة

سعادة البروفيسور

جيمس بروس بَسِل

الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب لعام 1433هـ/2012م

الحفل الرابع والثلاثون
الثلاثاء 1433/4/13هـ الموافق 2012/3/6م

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز
وزير الدفاع
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة
أيها الحفل الكريم

أرجو أن أُعبّر عن عظيم امتناني وتقديري لما تقوم به مؤسسة الملك فيصل الخيرية من أعمال. فمن خلال تكريم أُناس من أرجاء الدنيا على ما حَقَّقوا من إنجازات في حقول مختارة ومُهمَّة في الطب، فإن المؤسسة تؤثر تأثيراً حقيقياً على التقدّم في تلك المجالات. إننا نعلم أن المؤسسة تسعى ليصبح العالم مكاناً أفضل، وأنها تُغطِّي في كل عام موضوعات أساسية في حياة البشر. وقد اختارت هذا العام التركيز على طرق جديدة لتطوير العناية الطبية في اللحظات الأولى من الحياة، أي في فترة حياة الأَجنَّة وحديثي الولادة، وكيفية تلافي الأمراض المبُكِّرة بما يساعد على سير الحياة بصورة طبيعية كاملة.

إن مجال البحث الطبي، الذي تخصصت فيه، يُعنَى بدراسة الدم؛ خصوصاً الجُزَيئات السيتوبلازمية الدقيقة التي تدور في الدم وتُسمَّى الصفائح الدموية. إن حياة هذه الصفائح حوالى 10 أيام. وهي حاويات مملوءة بعوامل النمو وغيرها من هرمونات قوية وضرورية لتجلُّط الدم وترميم الجروح. وبالتالي فإن عدم وجود عدد كاف من الصفائح قد يُؤدِّي إلى تَسرُّب الدم من الشعيرات الدموية مُسبباً نزفاً قليلاً أو كثيراً. وعندما بدأت تخصصي في أمراض الدم جذبت انتباهي تلك الجزيئات الغريبة – الصفائح – وتفاعلها مع الأجسام المضادة لها.

وقد عُنِيت الدراسات التي أجريتها مع الدكتور بيركويتز بحالة مَرَضِية خطيرة تكون فيها أعداد الصفائح في دم الجنين قليلة للغاية، مما يُؤدِّي تلقائياً إلى حدوث النزف – خاصة في الدماغ –

قبل ولادة الجنين غالباً ببضعة أسابيع. وقد تمكنا بالتعاون مع زملائنا حول العالم من تطوير طرق جديدة لزيادة عدد الصفائح الدموية في الأَجنَّة المصابين مما يسمح بتجلُّط الدم بصورة شبه طبيعية وولادة جنين صحي يشفى تماماً خلال الأسابيع الأولى بعد الولادة. إننا في غاية السعادة بأن دراستنا قد أصبحت أساساً – على مستوى العالم – لرعاية الأمهات الحوامل بأجنَّة مصابة بنقص مفرط في الصفائح الدموية بسبب عدم تجانس الصفائح الدموية لدى الأم مع الصفائح لدى الجنين.

وتماشياً مع التقليد الذي تتبعه مؤسسة الملك فيصل في اختيار موضوعات مُهمَّة في الطب، وتسليط الضوء عليها سنوياً، اختارت هذا العام موضوع " الحد الأدنى للتدخل العلاجي للأجنة ". ويغمرنا – الدكتور بيركويتز وشخصي – فخر عظيم لاختيار أعمالنا للفوز بالجائزة. ولكن لمشاركتنا في هذا الشرف لا بد لي أن أشكر العديد من الأمهات والآباء لموافقتهم – رغم فترة القلق والضعف الشديدين التي كانوا يمرون بها – على السماح لنا بتجربة أسلوب علاجي جديد كوسيلة لإنقاذ حياة الأجنة. إننا في غاية الاعتزاز للثقة التي وضعوها فينا عبر السنوات. والشكر موصول، أيضاً، للعدد الكبير من الأخصائيين في أمراض النساء والولادة الذين شاركوا في هذا العمل وساعدونا – دون مقابل شخصي – على تحقيقه.

و أود أن أتقدَّم بالشكر والعرفان لعدد من الأشخاص الذين قاموا بدور بالغ الأهمية في هذا العمل، وفي مقدمتهم الدكتورة جانيس ماكفرلاند (Janice McFarland)، مديرة مختبر الأجسام المضادّة للصفائح الدموية في مركز الدم في وسكونسن، والتي شاركت منذ البداية في دراساتنا أنا والدكتور بيركويتز. وقد ساهمت بخبرتها ومعرفتها العميقة بمستضدّات الصفائح الدموية والأجسام المضادة لها وشاركتنا في كتابة كل ورقة علمية مهمة حول عدم تجانس الصفائح الدموية لدى الأم مع الصفائح لدى الجنين. كما أود أن أشكر ميجان ويزَرتْ (Megan Wissert) الممرضة التي تولَّت تنسيق الدراسة، وكانت حلقة الوصل بين الدكتور بيركويتز وشخصي من ناحية وبين الأمهات والآباء والأطباء المعالجين من ناحية أخري.

وأتقدَّم، أيضاً، بالشكر والعرفان لأستاذتي الراحلة الدكتورة مارجريت هِلجارتنر وللعديد من الأطباء المتدرِّبين والزملاء والطلاب الذين شاركوني بحماس وعملوا معي على مدى 28 عاماً الماضية.

إن القدرة على علاج الأمهات و الأَجنَّة المصابين بنقص الصفائح الدموية لدى الجنين بسبب عدم تجانسها مع الصفائح لدى الأم، وبالتالي الحيولة دون حدوث نزف دماغي للجنين، كان محور دراساتنا. ونأمل أن نَتمكَّن في المستقبل من علاج هذا المرض الخطير منذ الحمل الأول، فهل يا ترى نَتمكَّن من التعرُّف على مؤشرات حيوية لقياس حِدّة المرض بحيث يمكن إعطاء علاج مُكثّف للجنين في الحالات شديدة الحدة مع إمكانية تَجنُّبه في الحالات الأقل حِدَّة. بالتأكيد ينبغي إجراء مزيد من الدراسات لتحسين أساليب العلاج على مستوى العالم. ولا شك أن جائزة الملك فيصل ستُحفِّز ذلك التوجه.